Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفسه إليها بصورة تامة ، وقد أرهف سمعه ليتلقط ما يختفى تحت أضأل نغماتها ، بنفس الاستغراق الذى اتجه به الشاعر إلى مصدر التجربة التى تشكلت عنها القصيدة[٢٥] .

وحين يشار إلى أن انفساح المعنى فى القصيدة يعتمد على التوترات بين المعانى[٢٦] ، أو أن التركيب الشعرى يؤلف بين المتباعدات والمتناقضات وأن المعانى الشعرية تنشأ من الصراع بين ماهو منطق وما هو غير منطق ، وأن بناء أحسن القصائد هو بناء « تناقض » لأن مواد القصيدة يقوم بينها التجاذب والمقاومة والصراع ، وأن أحسن بناء مابلغ بهذه المواد المتنافرة المتصارعة درجة التوازن[٢٧] حين يشار إلى ذلك فإن هذا يضع أمامنا مستوى آخر من مستويات البناء أو أحد عناصره ، وهو البناء الفكرى ، أو عنصر الفكر فى إقامة بناء القصيدة . والفكر هنا لايعنى وضوح المعنى أو تحدد الدلالات ، بل يعنى انتشاره على مساحة القصيدة وعدم تمركزه ، وهو بهذا يوزع الطاقة العقلية التى ستنشطها القصيدة بحيث تظل فى أوج تفاعلها مع اطراد خطوات القصيدة إلى أن تبلغ الذروة فى آخر الأبيات . وكما يعنى الانتشار فإنه يعنى التداخل أو التمازج مع الخيال ، وسيتجلى هذا فى الصور التى تقوم بدور أساسى فى إقامة علاقة حميمة بين الفكر والخيال ، بين المنطق واللا منطق ، ولكنها ليست السبيل الوحيد لتأسيس هذه العلاقة ، فالفكرة المجردة فى ذاتها قد تحقق هذا التداخل حين تتسم بالطرافة والابتكار ، ويشككنا كولردج فى قيمة الموضوعات المستمدة من الظروف الخاصة للشاعر ، ويرى أن من علامات العبقرية اختيار موضوعات بعيدة عن الاهتمامات والظروف الخاصة ، « فحيث يكون الموضوع مأخوذاً بشكل مباشر من الإحساسات والتجارب الشخصية للمؤلف فإن امتياز قصيدة بعينها ليس إلاّ علامة غير قاطعة ، وغالباً ما يكون وعداً كاذباً ، على قوة شعرية أصيلة[٢٨] » . وعلى أى حال فإننا لا نرى فى هذا القول نفياً لقيمة التجربة الذاتية فى الشعر ، ولكنه رفض صريح لأن تكون حدود القصيدة هى بذاتها حدود التجربة الذاتية ، وهذا ما نقوله ونصر عليه سواء وافق ما يهدف إليه كولردج أوخالفه . فمن المعروف أن الاندماج المطلق فى التجربة الذاتية يؤدى إلى تفسخ الشكل وتخلخل البناء ، حيث لا يتحقق التوازن بين

---

(٢٥) C. Day Lewis, The Poetic Image, P. 17.

(٢٦) The languge Poets Use, P. 97.

(٢٧) إحسان عباس : فن الشعر ص ٢٠٩ ، ٢١٠ والأراء منسوبة لأصحابها .

(٢٨) النظرية الرومانتيكية ص ٢٥٥ .